مجلة المعجمية - تونس

ع 7

1991

ألفاظ الزمن في القرآن

بقلم : علي العريبي

لعل اقبال العربي على الحياة وانغماسه فيها يدلاّن على احساسه بالـزمن، هذا الذي يهلك الانسان ويصرعه في النهاية. ولقد صوّر القرآن وعي العرب بالزمن فقال على لسان حالهم :

«نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلاَّ الدَّهْرُ» (الجاثية : 24).

ويظهر تشبث العرب بالزمن في كثرة الألفـاظ الـدالـة عليـه في لغتهم، وقد لجأنا الى القرآن(1) نستمد منه هذه الالفاظ باعتباره نصا محددا من جهـة، ومرآة لحياة اللغة العربية في فترة معينة من جهة أخرى.

إن التعبير عن الزمن في القرآن ظاهرة متميزة، تبلغ درجـة هـامـة من التعقد عندما تتداخل الازمة في سياق الآية الواحدة مثل :

«أَتَى أَمْرُ اللَّه فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ» (النحل : 1).

وليس من غايتنا في هـذا البحْث أن نـدرس فلسفـة الـزمن في القـرآن، فذلك بحث نتركه للمتخصّصين في الدراسات القرآنية وانما أردنا أن ننظـر في بعض المقاييس الزمنية من خلال القرآن والمعاني المرادة منها، ونعني بمقاييس الزمن الوحدة التي نقيس بها الوقت قليله وكثيره كالسنة والشهـر والأسبـوع واليوم والساعة وغيرها، وكذلك الألفاظ العامة المبهمة الدالة على الزمن.

---

(1) رجعنا الى ط مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة 1406/1986 صححته لجنة باشراف عبد العزيز بن عبد الفتاح.

وقبل أن نعرض ألفاظ (2) الزمن ننبه الى أننا اعتمدنا في ضبط دلالاتها اللغوية على المعاجم قديمها وحديثها، وكتب التفاسير وأحيانا رجَعْنا إلى علماء الفلك وأصحاب الفلسفة حتى تكون الإحاطة باللفظ وافيَة.

وقسمنا هذا البحْث إلى المحاور التالية :

1) مفهوم الزمن.
2) الفاظ الزمن وفرعناها الى :

أ ـ الفاظ محددة.

ب ـ الفاظ محددة بمدة مرقمة.

ج ـ الفاظ مبهمة.

3) خاتمة.
4) جدول عام بهذه الألفاظ.

مفهوم الزمن :

لعل أول من اهتم بظاهرة الزمن في القرآن، ودرسها من جميع وجوهها دراسة واضحة هم المستشرقون، تدلّ على ذلك فصول «دائرة المعارف الاسلامية» (القديمة والحديثة) وخاصّة الفصل الذي كتبه هارتنار ـ Hartner ـ في «دائرة المعارف الاسلامية» بعنوان الزمن (3) وهو فصل هام في الموضوع،

---

(2) استعنا «بالمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم» من وضع محمد فؤاد عبد الباقي، في معرِفة ورود هذه الالفاظ في القرآن.

(3) الطبعة العربية ويليه فصل آخر بعنوان زمن لدي بوير De Boer ثم تعليق ابوريدة . ومعلوم ان الطبعة العربية التي نشرت سنة 1933 بالقاهرة هي ترجمة للطبعة الاولى من EI وقد استغل هذا التعليق بعضُ الدارسين، نذكر منهم حسام الالوسي : الزمان في الفكر الديني والفلسفي القديم ط 1 بيروت 1400 / 1980 ص 12 وما بعدها.

ومثله في الاهمية التعليقُ الذي كتبه أستاذ الفلسفة محمد عبد الهادي أبـوريـدة (4).

ويشير هذا الفصل بجزئيه إلى ألفاظ الزمن في القرآن إشارة سريعـة لان غايته هي بيان آراء الفلاسفة المسلمين، ومـوقفهم من الـزمن، وفي معـرض الحديث عن بعض الفاظ الزمن دعا أبوريدة الى دراسة الفاظ الزمن في القرآن و «ما يوجد فيه يحتاج الى دراسة قائمة بذاتها».

ولفظ الزمن لم يرد في القرآن بـأيـة صيغـة من الصيـغ ومعنـاه اللغـوي يسوده الغموض والتشعب وهو كـالكثير من الالفـاظ في العـربيـة لا نعـرف أصوله الاولى حتى نعـرف التطـور الـذي لحقـه، فـأصبـح دالا على مفهـوم خاص، فقد أورد **لسان العرب** قائمة في المعاني المختلفة لهذه الكلمة، منها ما عزاه الى أصحابه، ومنها ما تركه بدون اسناد، فالزمن عنده يرادف الدهـر، ولكنه يفرق بينهما، فالدهر لا ينقطع أولا يجزأ، في حين أن الزمن يطلق على الشهرين والستة أشهر، كما يطلق على الفصل من فصول السنـة، وعلى مـدة ولاية الحاكم وما أشبهه، وفي الحديث عن الرسول أنه قال لعجوز تحفّى بهـا في السؤال وقال: : كانت تأتينا أزمان خديجة(5) وأراد بذلك حياتها، ويعود ابن منظور (ت 711 / 1311) في آخر الامر فيطلق على الزمن مدة الـدنيـا كلها، ويبدو هذا المعنى إذا أطلق، أما اذا خصص بالاضافة فيدل على حيـاة الانسان أو الفصل أو مدة الحكم لخليفة أو وال وغيرهما.

وتعـرض الطبري (ت 310/ 923) في مقدمة تاريخه الى الزمن فعـرفـه بأنه ساعات الليل والنهار، ويقـال ذلك للطـويـل من المـدة والقصير منهـا، ويذكر من معانيه ما يهمّه في تاريخه، فيقصره على مـدة الـولاة والخلفـاء : اذ العرب تقول أتيتك زمن أو أزمان الحجاج أمير تعني به الحجاج أمير(6).

---

(4) تعليق على فصل الزمن لدى بوير De Boer بدائرة المعارف الاسلامية الطبعة العربيـة ج 10 ص 382 ـ 403.

(5) وفي مادة «العهد» بلسان العرب يروي الحديث بطريقة أخرى . . . انها كانت تاتينا أيام خديجة. المجلد الثاني ص 914.

(6) تاريخ الرسل والملوك ج 1 ص 9 تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ط 4 القاهرة 1979.

فاذا وصلنا الى علماء الفلك والكلام يصبح الزمن «مقدار حركة الفلك الاطلس عند الحكماء، وعند المتكلمين عبارة عن متجدد معلوم يقدر به متجدد آخر موهوم كما يقال : أتيتك عند طلوع الشمس، فان طلوع الشمس معلوم، ومجيئه موهوم، فاذا قرن ذلك الموهوم بذلك المعلوم زال الايهام»(7).

فالزمن مرتبط بحركة الافلاك من جهة والمدى الواقع بين فعل الى فعل من جهة ثانية، وقد لخص المطهر المقدسي (ت. 355/966) الزمان عند المسلمين فقال : هو «حركة الفلك، ومدى ما بين الافعال»(8).

وسنرى علاقة هذه اللفظة بألفاظ الزمن الآتي ذكرها، ويمكن تقسيمها الى ثلاثة أنواع :

أ ـ الفاظ محددة

يعود تحديد هذه الالفاظ الى كثرة جريانها على الالسن، وتكرارها فلكيا من وقت الى آخر في مدة وجيزة، بيد أن تحديدها اللغوي في المعاجم القديمة لا يخلو من غموض ولبس.

سنبدأ بذكر اليوم، محاولين بعد ذلك عرض الالفاظ التي يحتويها إن أمكن.

1) **اليوم** : استعملت لفظة يوم في القرآن (406 مرة) ويستأثر يوم الآخرة بنسبة هامة اذ يرد 332 مرة أي بنسبة تفوق 81٪، أما الباقي فيوزع على مطلق اليوم (41)واليوم في عهد البعثة (12 مرة) واليوم في الماضي (21 مرة).

نلاحظ أن لفظة يوم الدالة على يوم القيامة كان لها النصيب الأوفر في القرآن، وهو أمر طبيعي في كتاب ديني يحث على الإيمان بالغيب، وينبه إلى خطر يوم القيامة لتردّد النفوس في الإيمان به، وعجز العقول عن إدراك

---

(7) الجرجاني : كتاب التعريفات ص 114.

(8) استشهد به هارتنار Hartner في فصل «الزمن» المذكور أعلاه.

كنهه، ومن هنا جاءت هذه الآيات الكثيرة المنبهة الى هول يوم الحساب، وتحذير الانسان من مغبة العصيان، ووعده بالجزاء الأوْفَ إن استقام على الطريقة والشريعة التي جاء بها النبيء.

ومطلق اليوم نعني به إطلاق يوم بصفة عامة مثل :

«وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَعْدُودَةً» (البقرة : 80)،

«لاَ عَاصِمَ اَلْيَوْمَ» (ابراهيم : 18).

أما اليومُ قبل البعثة فنعني به الاشارة الى خلق السماء والارض، وقصص الانبياء والمرسلين مع أقوامهم مثل أفعال اليهود يوم السبت أو مع أنبيائهم. ويشير اليها القرآن بلفظ «أيام الله» وهي نعمه ونقمه (9).

واليوم في عهد البعثة، لا يحدّده القرآن، ولا يعيِّنُه، ولكن كتب التفاسير والحديث والسيرة تساعدنا على تحديد ذلك اليوم مثل :

«اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ» (المائدة : 3).

فهو يدل ـ بالاضافة الى لفظة دينكم ـ على الاحكام والفروض التي أتمها الله في يوم عرفة، وهو يوم جمعة(10).

فما هو مفهوم اليوم في اللغة والقرآن ؟

اليوم في المعاجم القديمة **كاللسان** من طلوع الشمس الى غروبها، وبعضها **كمختار الصحاح** للرازي (ت 666/1267) يقول عنه اليوم معروف، وجمعه أيام. بيد أنّ **لسان العرب** يذكر عدة معان لليوم منها : معنى الدهر كما في قول الشاعر :

يَوْمَاهُ : يَوْمُ نَدًى وَيَوْمُ طِعَانِ

ويدلّ اليوم على التشنيع وتعظيم الأمر، كما في قولهم : اليوم يومُك. ويعني العرب باليوم الوقتَ مطلقا كما في الحديث : تلك أيام الهرج(11) أي

---

(9) انظر اللسان المجلد الثالث ص 1021 مادة «يوم».

(10) انظر محمد الطاهر ابن عاشور : التحرير والتنوير ج 6 ص70 ومحمد سعيد رمضان البوطي فقه السيرة ص 492 ط 5 دمشق 1392/1972.

(11) سنن أبي داود كتاب الفتن رقم 2 ط اسطنبول 1401/1981.

وقتُه، ولا يختص بالنهار دون الليل، وتقول العرب الأيام في معنى الوقائع، يقال : هو عالم بأيام العرب أي بوقائعها(12) ومنه قول عمرو بن كلثوم :

وَأَيَّامٌ لَنَا غُرٌّ طِوَالٌ

يريد أيام الوقائع التي انتصروا فيها على أعدائهم.

أما المعاجم الحديثة، **كالمعجم الوسيط**، فيحدّدُه من جانبين : لغوي وفلكي. يقول في الأول زمن مقداره من طلوع الشمس الى غروبها، والثاني مقدار دوران الارض حول محورها، ومدته اربع وعشرون ساعة، ولكنه لم يشر الى بدايته ونهايته، وأوضح أنه يعتمد الحساب الشمسي : أي أن اليوم يبدأ من منتصف الليل، وينتهي عند منتصف الليل الموالي، وهذه البداية والنهاية في رأي البشير التركي غير مرتبطة بحدث فلكي، ويفضل مفهوم العرب لليوم، لانه مرتبط بحدث فلكي يستطيع أي إنسان أن يشاهده في أي مكان وهو غروب الشمس «ويبدأ اليوم عند العرب بالليل ثم يليه النهار، فنستطيع أن نطلق اسما على كل ليلة مثلما نفعل لكل نهار، فتكون الايام متكونة من نهُر وليال لكل منها اسم مضبوط»(13).

وعلى هذا الاساس يتكون اليوم من جزئين هما الليل والنهار ، وكثيراً ما يقرن القرآن الليل بالنهار، أو يقابل بينهما مع الاشارة الى إيلاج أحدهما في الآخر أو ما يسمى بالغشيان، أو التقليب أو التكوير وذلك في (44 مرة) او يستعمل النهار والليل للدلالة على اليوم. وورد النهار بمفرده (7 مرات) أما الليل وحده فقد استعمل (31 مرة) ويدل على اليوم، وقد انتبه الى هذا المعني كازيميرسكي ـ Kazimirski فنبه الى ان الليل يستعمل في معنى الزمن المقدر باربع وعشرين ساعة، من غروب شمس اليوم، الى غروب الشمس في اليوم الموالي(14).

---

(12) انظر محمد البعلاوي : أدب أيام العرب حوليات الجامعة التونسية : 20 : (1981) ص ص 57 ـ 135.

(13) لله العلم ص 150 ط تونس 1399/1979.

(14) قاموس اللغتين العربية والفرنسية ج 2 ص 1637 ط باريس 1860.

واذا جارينا هارتنار Hartner فان بداية اليوم بليلته من مغيب الشمس يعود الى أيام الجاهلية، ويرجع هذا النوع من حساب اليوم الى أن أول يوم في الشهر يعرف برؤية الهلال، والهلال يرى عند مغيب الشمس، فأما تقسيم اليوم بليلته الى أربع وعشرين ساعة، فهو يرجع على كل حال الى التاريخ اليوناني(15).

ومن أمثلة القرآن على إطلاق الليل ويعني به اليوم ما نجده في حوار زكريا الذي يئس من إنجاب الذرية، ووعده الله بولادة يحْيَى :

«قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزًا» (آل عمران : 41).

«قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاَثَ لَيَالٍ سَوِيًّا» (مريم : 10).

واستعمل هذا المعنى في آيتين :

«وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً» (البقرة : 51) :

«وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاَثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ» (الاعراف : 142)

والمقصود بذلك أربعين يوما، ولعل هذا الاستعمال من قبيل إطلاق الجزء وإرادة الكل، والا فإن الليل في لسان الشارع هو من مغرب الشمس الى طلوع الفجر، ويقابله النهار وهو ضياء ما بين طلوع الفجر الى غروب الشمس(16).

ويطلق القرآن لفظ اليوم ويعني به النهار في مقابل الليل :

«سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ» (سبأ : 18).

ولم يذكر القرآن من أيام الاسبوع سوى يوم الجمعة (مرة واحدة) ويوم السبت (7 مرات) وذلك بمناسبة الحديث عن أفعال اليهود في هذا اليوم الخاص بهم.

ونذكر فيما يلي أجزاء الليل والنهار أو اليوم :

2) **السَّاعة** : جزء من أجزاء الليل والنهار، والليل والنهار معا أربع وعشرون ساعة وتطلق على الوقت الحاضر، وتعني في القرآن الوقتَ الذي

---

(15) فصل «زمن» المذكور اعلاه.

(16) انظر المعجم المسيط مادة ساع.

تقوم فيه القيامةُ(17)، أو هي القيامة نفسها، وقد ذكرت في القرآن (48 مرة) منها (40) بمعنى الساعة التي تقوم فيها القيامة وهي «ساعة خفيفة يحدث فيها أمر عظيم فلقلة الوقت الذي تقوم فيه سماها القرآن «ساعة»(18) :

«وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ» (الروم : 12).

أما البقية (8 مرات) فهي تدل على مطلق الساعة، ويعني بها المدة من النهار.

«وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ» (يونس : 45).

«كَأَنَّهُمْ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ» (الاحقاف : 35).

واستعمل النهار هنا لان الانسان ينشط فيه، ويعي ما يعمل، أما الليل فهو خاص بالراحة والسكون.

وقد يقصد القرآن «بالساعة مطلق الزمن الذي يصدق باليوم وبعض اليوم والأكثر من اليوم» (19) كما في هذه الآية :

«لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيءِ وَالْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ» (التوبة : 117).

3) **الغُرُوب** : استعمل القرآن هذا اللفظ مرتينْ، ثم استعمل للدلالة على اسم المكان والزمان (المغرب) في مقابل (المشرق) في (10 آيات) على غير القاعدة المعروفة في صياغة اسم المكان الذي يكون على وزن مفْعل (بفتح العين)، وهو زمن أختفاء الشمس في مغربها، وقبيل أن يسدل الظلام على الكون وهي فترة قصيرة.

وفي **اللسان** شرح فلكي لآية «رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ»، فقد جاء فيه : «احد المغربين أقصى ما تنتهي اليه الشَمس في الصَيفَ، والآخر أقصى ما تنتهي إليه في الشتاء، وأحد المشرقينْ أقصى ما تشرق منه الشمس

(17) اللسان المجلد الثاني ص 240.

(18) نفس المصدر.

(19) عبد الجليل عيسى : المصحف الميسر ص 262.

في الصيف وأقصى ما تشرق منه في الشتاء، وبين المغرب الأقصى والمغرب الأدنى مائة وثمانون مغربا وكذلك بين المشرقينْ».

وتبتدىء صلاة المغرب من مغيب جميع قرص الشمس، وتنتهي بمغيب الشفق الأحمر عند المالكية، والشفق الأبيض عند الحنفية، وغيبته ظهور السواد بعده فمتى ظهر السواد خرج وقت المغرب (20).

ويطلق القرآن الليل على الغروب مثل :

«ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ» (البقرة : 187)،

اذ أن العادة جرت أن يكون الإفطار في رمضان عند الغروب لا في الليل الذي هو الظلمة الحالكة السواد.

4و 5) الغسَقُ والعشاء : استعمل القرآن كلمة الغسق في الآية : «أقم الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ» (الاسراء : 78)؛ وغَسَقَ الليلُ يَغْسِقُ غسْقًا وَغسَقَانًا وأَغْسَقَ أنصَب وأظلم، وفي اللسان غسَقُ الليل ظلمته أو أول ظلمته، ويكون بغياب الشفق واشتداد ظلمته، وهو الوقت الذي تؤدَّي فيه صلاة العشاء، فالغسق والعشاء مترادفان، وقد يطلق على صلاة المغرب العشاءُ أيضا، فهما عشاءان إذنْ، وتمتدّ العشاء الثانية من صلاة المغرب إلى العتمة (21). وذكر الرازي أن العشاء من زوال الشمس إلى طلوع الفجر(22).

وقد ورد ذكر العشاء في القرآن في آيتينْ، ذكر في الأولى العشاء، وأرادَ بها الوقتَ الدالَّ على الظلمة التي تكون في الليل، فتختفي من جرّائها ملامحُ الانسان فلا يتبينّ الانسان من حديثه مدى صدقه وكذبه كما في قصة يوسف واخوته الذين أرادوا أن يخبروا أباهم وقت العشاء، حتى لا يلحظ على وجوههم الكذب : «وَجَاؤُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ» (يوسف : 16).

أما الآية الثانية فتدل على تحلل الانسان من ثياب النهار بعد صلاة العشاء :

---

(20) عبد الرحمان الجزيري : كتاب الفقه على المذاهب الاربعة ج 1 ص 184.

(21) المعجم الوسيط.

(22) مختار الصحاح.

«حِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلاَةِ الْعِشَاءِ» (النور : 58).

ويبدو أن الغسق يكون في أول العشاء ووقته قصير جدا، بينما يمتّد العشاء فترة أطول. فعند المالكية يبتدىء وقت العشاء من مغيب الشفق الأحمر (الشفق الأبيض عند الحنفية) وينتهي بانتهاء الثلث الأول من الليل، ووقتها الضروري ما كان عقب ذلك إلى طلوع الفجر. وقد روى البخاري عن عائشة أنها قالت : «كانوا يصلون العتمة فيما بين أن يغيب الشفق إلى ثلث الليل الأول»(23).

6) **الْبَيَاتُ** : بيَّتَ الأمر عمله ليلا أو دبّره ليلا، وكلّ ما فكّر فيه أو خيضَ فيه بلَيْل فقد بُيّتَ، ويقال هذا أمر دبر بليل، وبُيّتَ بليل بمعنى واحد(24)، ويقال أتاهم الامر بَيَاتًا، أي فجأة في جوف الليل، فالبيات وإنْ لم تكن محدّدة، واقعة في الليل، ويرتبط هذا المعْنَى بالتدبير والفجأة والمداهمة من قبل العدّو الذي يوقع بالنائمين أمرا، يقول الرازي بيّتَ العدّو أوقع بهم ليلا والاسم الْبَيَاتُ (25) وقد ورد هذا اللفظ في القرآن ثلاثَ مرات، وتدل كذلك على العذاب بالمكذبين الذين يأتيهم أمر الله ليلا أو نهارا عند القيلولة :

«وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْهُمْ قَائِلُونَ» (الاعراف : 4).

«أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ» (الاعراف : 97).

«قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا» (يونس : 50).

ويتضح من هذه الآيات أن القرآن يوضّح البيَاتَ زمنيّا، ثم يقابلها بفترة من النهار وهي القيلولة التي سنعود إليْها، وقابل في الآية الثالثة بين

---

(23) عبد الرحمان الجزيري : كتاب الفقه على المذاهب الاربعة ج 1 ص 184 والسيد سابق : فقه السنة ج 1 ص 102.

(24) اللسان المجلد الاول ص 293 مادة «بيت»

(25) مختار الصحاح

البيات والنهار، ويعني البياتُ هنا الليل، فهل تأتي الساعة ليلا أم نهاراً ؟ وما هو المقصود من هذا العطف؟ يجيبنا مصطفى محمود عن هذا السؤال فيذكر أن نصف سكان الكرة الارضية «يكونون في ليل، والنصف الآخر في نهار، فلا يصدّق الخبر لو قال إنها تأتي نهارا، ولا يصدق لو قال إنها تأتي ليلا»(26).

7) **السحر** : السحر آخر الليل وقبيل الفجر(27) أو قبيل الصبح(28)عندما يعلو البياض سواد الليل(29).

وقد ورد في القرآن في ثلاث آيات : الأولى في صيغة المفرد والثانية والثالثة في صيغة الجمع :

«إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلاَّ آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ» (القمر : 34).

« وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ» (آل عمران : 17).

«وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ» ؟الذاريات : 18).

ويوجد سَحران أحدُهما قبل الصبح، والآخر بعْدَه، كما هو الحال في الفجر، ومن السّحر أخذ السّحور، وهو طعام السحر وشرابه.

8) الفجر : في **اللسان** الفجر هو ضوء الصباح، وهو حُمْرة الشمس في سواد الليل، ويقابل الجوهري (ت 396 / 1005) بين الفجر والشفق، فيقول : الفجر في آخر الليل كالشفق في أوله، أما **المعجم الوسيط** فالفجر فيه انكشاف ظلمة الليل عن نور الصبح. وحدّد القرآن بداية الصوم هكذا :

«وَكُلُوا واشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ» (البقرة : 187).

وقد ورد ذكره في القرآن ستّ مرات، وكما يوجَدَ في السَحر سحران يوجد في الفجر فجْرَان أحدهما صادق وهو كما في المعجم الوسيط المستطير المنتشر في الأفق والآخر كَاذب وهو المستطيل.

---

(26) القرآن محاولة لفهم عصري ص 164.

(27) المعجم الوسيط مادة سحر.

(28) المختار واللسان المجلد الثاني ص 107 مادة سحر.

(29) المعجم الوسيط مادة سحر.

9) الصبح : يأتي بعد الفجر، وهو أول النهار، ومن معاني الصبح في اللغة البياض الذي تخالطه حمرة مع اللمعان، والصباح كما في **اللسان** نقيض المساء، الا أنه لا يرى فرقا بين الصبح والفجر فيقول: والصبح : الفجر. وقد ورد ذكره في القرآن إحدى واربعين مرة بجميع مشتقاته من أصبح الى الإصباح ثم الصباح والصبح ومصبحون.

وفي هذا الوقت تقام صلاة الصبح : وتكون من طلوع الفجر الصادق، وهو ضوء الشمس السابق عليها الذي يظهر من جهة المشرق، وينتشر حتى يعمّ الأفق ويصعد إلى السماء منتشرا. . . ويمتد وقت هذه الصلاة الى طلوع الشمس(30).

10) و 11) الغداة والبكرة : الغداة والغدوّ نقيض الرواح، وهو وقت ما بين الفجر وطلوع الشمس، ويرادفها البكرة، الا أنها تدلّ على أول النهار قبل طلوع الشمس، ويستعمل القرآن البكرة للدلالة على الغداة (آل عمران : 41) و (ص : 18) واستعملت البكرة سبع مرات وتقترن في الأكثر بالأصيل ثم العشيّ.

أما الغداة فقد ذكرت أيضا سبع مرات، وترتبط إما بالاصيل أو بالعشي أو بالرواح.

12) الشروق : وعند الشروق يبدأ الجزء الثاني من اليوم، وهي مدّة زمنية تستغرقها الشمس للظهور للعين، وأشرقت الشمس طلعت وأضاءت، واستعمل القرآن أشرقت والإشراق واسم المكان (المشرق) «وكان القياس المشرق (بفتح الراء) ولكنه أحد ما ندر من هذا القبيل» (31) ويدل أيضا على الزمان. وقد ذكرت هذه المادة (14 مرة) في القرآن.

13) الضحى : في **اللسان** الضحو والضحوة على مثال العشية أرتفاع النهار، وهو من طلوع الشمس الى أن يرتفع النهار وتبيض الشمس جدا

---

(30) انظر عبد الرحمان الجزيري كتاب الفقه على المذاهب الاربعة ج1ص 185 وكذلك السيد سابق: فقه السنة ج 1 ص 104.

(31) اللسان المجلد الثاني ص 303 مادة «شرق».

ويمتد النهار(32)، وفي هذا الوقت تؤدى نافلة الضحى وتذبح الاضاحي في يوم العيد، وقد ذكر هذا الوقت في القرآن سبع مرات ويقصد به النهار في مقابل الليل.

«وَالضُّحَى واللَّيْلِ إِذَا سَجَى» (الضحى : 1).
«وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا» (النّازعات : 29).

14) الظهيرة : الظهيرة الهاجرة، وهو اسم لنصف النهار، سمّي به من ظهيرة الشمس، وهو شدة حرها(33)، وهو يبدأ عند الزوال، أي زوال ظلّ كلّ شيء، وتميل عندها الشمس عن كبد السماء(34)، وقد ربط القرآن بين الظهيرة والعشاء وقبيل الفجر (انظر سورة النور: 58) لأنها فترات يلجأ فيها الانسان إلى الراحة، ويتحلّل فيها من ثيابه، ومن هنا كان لا بدّ من استئذان الطفل الصغير، حتى لا ينكشف على عورة الكبير، وهو مرتبط كذلك بصلاة الظهر، وقد ذكر القرآن هذا الزمن مرتينْ، الأولى جاء في صيغة الاسم :

«وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ» (النور : 58).

والثانية في صيغة الفعل الدال على الدخول في الزمن :
«ولهُ ٱلْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ» (الروم : 18).

وتقام في هذا الوقت صلاة الظهر، وتبتديء من زوال الشمس عن وسط السماء، وتستمر الى أن يصير ظلّ كلّ شيء مثله سوى فيء الزوال، ويمكن أن تؤدّى قبيل العصر بالنسبة الى المضطر(35).

---

(32) المعجم الوسيط واللسان. المجلد الثاني ص 515 مادة ضحا.

(33) اللسان المجلد الثاني ص 658 مادة ظهر

(34) المعجم الوسيط مادة ظهر

(35) انظر عبد الرحمان الجزيري : كتاب الفقه على المذاهب الاربعة ج 1 ص 183 وكذلك السيد سابق ج 1 ص 99.

15) **القيلولة** : يرادف الظهيرة القيلولة، وهي نومة نصف النهار، أو الاستراحة فيه وان لم يكن نوم(36). وقد ذكرت في القرآن مرتينْ مشتقةً ووردت في الأولى نقيض البيات :

«وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ»(الاعراف:5).

أما الثانية فقد وردت تمييزا في صيغة ظرف المكان :

«أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلاً» (الفرقان : 24).

16) **العصر** : العصرُ في **اللسان** ما يلي المغربَ من النهار، واذا ثنّي العصر فهو يدلّ على الليل والنهار، أو الغداة والعشيّ، وفي المعجم الوسيط الوقت في آخر النهار الى احمرار الشمس، وفي هذا الوقت تؤدّي صلاة العصر، واذا صحّ أنّ المقصود بالقسم في سورة العصر هو صلاة العصر، أقسم بها القرآن لفضلها، فإنّ لفْظَة العصر ذكرت مرة واحدة فيه :

«وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ» (العصر : 1).

وصلاة العصر عند الفقهاء تبتدىء من زيادة ظلّ الشيء عن مثله، دُونَ أن يحتسب الظلّ الذي كان موجودا عند الزوال وينتهي الى غروب الشمس(37).

وإذا أطلق العصر فالمراد هو الصلاة التي تقام في هذا الوقت. وإذا كان معناه مدة معيّنة من الدهر فهو من الألفاظ المبهمة، وسنعود إليه فيما يأتي.

17) و 18) و 19) **العشيّ والأصيل والرواح** : العشيّ الوقت من زوال الشمس إلى المغرب، أو من صلاة المغرب إلى العَتَمة، وصلاتا العشيّ الظهرُ والعصرُ، فإذا غابت الشمس فهو العشاء(38)، ويكون الأصيل حين تحمرّ الشمس لمغربها(39) والعشيّ والأصيل سواء لا فائدة في أحدهما إلا ما في الآخر(40).

---

(36) المعجم الوسيط مادة قال.

(37) الجزيري : مرجع مذكور.

(38) المعجم الوسيط ومختار الصحاح.

(39) المصدران نفسهما.

(40) لسان العرب المجلد الاول ص 69 مادة اصل.

أما الرواح فهو اسم للوقت من زوال الشمس الى الليل، ونقيضُه الصباح أو الغد، وفي اللسان يقال راحوا يفعلون كذا وكذا ورحنا رواحا يعني السير بالعشي(41)، وفي بعض التفاسير الرواح من الظهر الى الغروب(42).

ويبدو أنّ الألفاظ الثلاثة تعني المساء، ويمتدّ من الظهر حتى غروب الشمس بقليل.

وقد استعملت العشيّ في القرآن (11مرة) منها (4) تقيض البكرة و (3) نقيض الغداة و (1) نقيض الضّحى و (1) نقيض الإشراق، أما اللفظتان الباقيتان فقد استعملتا بدون مقابل.

أما الاصيل فقد استعملت في صيغة المفرد والجمع في سبع آيات، ونقيضها البكرة في صيغة المفرد في (4 آيات) والغدو في صيغة الجمع في (3 آيات).

وتنتهي بهذه الألفاظ الثلاثة أجزاء اليوم، وهي ألفاظ كما رأينا كثيرة الاستعمال في اللغة، ولكنها ليست محددة بالقدر الكافي، فهل هو أمر خاص باللغة العربية دون بقية اللغات ؟

ولعل من أهم الألفاظ تحديدا :

20) أمس : ذكرت في القرآن أربع مرات، وقد دلت في الآية الأولى والثانية على الماضي مطلقا (يونس : 24) و (القصص: 82) أما في الآيتين الثالثة والرابعة فقد دلّت على اليوم الذي قبل اليوم الحاضر (القصص : 18 و 19).

21) الغد : هو اليوم الذي بعد يومك الذي أنت فيه، وقد يدل على اليوم المترقب البعيد، وفي الآيات الثماني نجد (4) متضمنة للمعني الأول والبقية متضمنة للمعنى الثاني، واستعملت في صيغة الفعل ثم الاسم.

---

(41) لسان العرب المجلد الاول ص 1251.

(42) عبد الجليل عيسى : التفسير الميسر ص 564.

وتقابل اللفظتين لفظة أخرى هي :

22) الآن : الآن هي اللفظة الوحيدة التي تدلّ على الزمان أو الوقت الحاضر، وقد استعملت في القرآن ثماني مرات، ويصاحبها فعل يكون في الماضي عادة إلا في مرة واحدة كانت مع المضارع، وسواء كانت مع هذا أو مع ذاك فان زمنها يدلّ على الحاضر، وتستعمل فاصلا بين مرحلتين متقابلتين عادة مثال ذلك هذه الآية :

«الْآنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا» (الانفال : 66).

فقد كان الأمر قبل التخفيف ثقيلا على المؤمنين.

كذلك استماع الجن الى أخبار السماء، كان أمرا مألوفا، أما بعد البعثة فقد منع ذلك :

«وَإِنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ ٱلْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا» (الجن : 9).

وهكذا تتعدد أجزاء اليوم، وتختلف من فترة الى أخرى، وتتوزع الصلوات على فترات خمس كأن اليوم ينقسم الى خمْسِ فترات في كل فترة صلاة تلائمها حسب الكمّ في الظاهر مثال ذلك :

أن صلاة الظهر والعصر متحدتان، في عدد الركعات إلا أنهما تختلفان من حيث طول السور أو قصرها في كل من الصلاتين، ثم الاطالة في ركعات العشاء بالاضافة الى الإتيان بالشفع والوتر، وقس على ذلك صلاة الصبح التي هي قصيرة بالمقارنة مع نشاط الانسان بعد النوم.

وتبدو هنا العلاقة متينة بين حركة الأفلاك ونشاط الإنسان عبادة وأعمالا دنيوية، فقدراته ومزاجه يتكيفان حسب فترات اليوم المختلفة.

ب ـ ألفاظ محددة بمدة مرقمة :

نعني بها تكرار الوحدة كاليوم والشهر والسنة، وهذه الألفاظ هي :

1) الاسبوع : لم يرد في القرآن بهذه الكيفية، وانما جاء بلفظ سبعة مضافا الى اليوم.

«فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ» (البقرة : 196).

2) **الشهر** : استعمل هذا اللفظ في المفرد والمثنى والجمع (21 مرة) ويعني به الشهر القمري الذي يتراوح بين 29يوما و 30 يوما، وأشار القرآن إلى أن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا، وهو العام القمريّ، ومجموع أيامه 354 يوما و 8 ساعات و 48 دقيقة و 36ثانية:

«إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ» (التوبة : 36).

ولم يذكر من أسماء الشهور سوى شهر رمضان (مرة واحدة) في سورة البقرة آية 185، وذكر تعظيما له لانه الشهر الذي أنزل فيه القرآن، ثم لانه شهر الصيام.

ويحدد القرآن المدة بالشهر بالنسبة إلى بعض الكفارات والعدة.

«فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ» (النساء : 92)؛

«(. . .) يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا» (البقرة : 234)؛

3) و 4) **الصيف والشتاء** : لم يذكر القرآن من فصول السنة سوى فصلي الشتاء والصيف (قريش : 2) كل واحد منهما مرة واحدة، وذلك بمناسبة الحديث عن تجارة قريش إلى بلاد الشام في فصل الصيف وإلى اليمن في فصل الشتاء، كأن العام يتكون من هذين الفصلين فقط، وحتى السيوطي (ت 911/ 1505) يتحدث في الاتقان عن القرآن الصيفي والقرآن الشتويّ دون غيرهما من فصول السنة(43).

5) و 6) **العام والسنة** : ذكر العام تسع مرات في المفرد والمثنى، واقترن برقم المائة في مناسبتين والخمسين في آية واحدة ، وهذه الارقام تزيد في التحديد والضبط.

أما السنة فقد تكررت تسع عشرة مرة، واقترنت بارقام الالف والاربعين والخمسين اذا كانت مع المفرد، وكانت غفلا من الارقام في حال الجمع، وعندها قد تدل على القحط والجدب. ويلجأ القرآن الى التدقيق في

(43) انظر ج 1 ص 45 دار الكتب بيروت 1407/ 1987.

المدة الزمنية بالنسبة إلى بعض الأحداث، فأهل الكهف لبثوا ثلاثة قرون وازدَادُوا واتْسعًا بالحساب القمريّ :

«وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاَثَ مائَةَ سَنَة وَازْدَادُوا تسْعًا» (الكهف : 25)؛

وأحد الانبياء اليهود أماته الله مائة عام ثم أحياه :

«فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مائَةَ عَام» (البقرة : 259).

ونوح لبث مدة طويلة يدعو قومه الى التوحيد، ولكن دون جدوى، وقدّر القرآن عمره في الآية التالية :

«فَلَبِثَ فِيهِمْ ٱلْفَ سَنَة إِلاَّ خَمْسِينَ عَامًا (العنكبوت : 14).

7) **القرْنُ** : نعرف اليوم أنّ القرن هو مائة سنة، ولكن المعاجم القديمة تقدره بعدد من السنين يتراوح بين العشر سنوات والمائة، وقد أختار اللسان المفهوم الحديث بالاعتماد على الحديث الذي يفيد ان الرسول مسح رأس غلام، وقال عش قرنا، فعاش مائة عام.

والمعنى الثاني للقرن هو الزمان الطويل وكثر إطلاقه على الأمة التي دامت طويلا(44) وفي القرآن :

«مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ» (القصص : 43).

وقد يقصد بالقرن أهل زمان واحد، وهو ما يعنيه لفظ الجيل اليوم، وفي لسان العرب القرن أهل كل مدة كان فيها نبيء أو كان فيها طبقة من أهل العلم قلت السنون أو كثرت، والدليل على هذا قول النبيء ـ ص ـ خيركم قرني يعني أصحابه، ثم الذين يلونهم يعني التابعين ثم الذين يلونهم يعني الذين أخذوا عن التابعين(45)، فيكون معنى القرن هنا الجيل من الأمة.

وتردّد ذكره في القرآن عشرين مرة في صيغة المفرد والجمع وقُصِدَ به الأمة البائدة والجيل من الامة.

---

(44) انظر الطاهر ابن عاشور : التحرير والتوير ج 7 ق 1 ص 137.

(45) صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة ط اسطنبول 1401/1981.

ج ـ الألفاظ المبهمة

أطلقت هذه الألفاظ للدلالة على الزمن غير المحدد، الذي قد يكون لا أولَ له أولا آخر، وبعض هذه الألفاظ دخلت في المصطلحات الفلسفية، وبعضها الآخر صار من ألفاظ المتصوفة. أما النوع الثالث فله طابع ديني، وأفرغ من معانيه السابقة التي وضعت بسببه وتنوسي معناه الاصلي.

ونذكر ها هنا حسب ترتيبها الألفبائي :

1) **الأبد** : تستعمل الأبد بمعنى الدهر، وفي المثل «طال الأبد على لبد»، يضرب ذلك لكل ما قدم(46) ومرّ عليه دهر طويل(47). واستعملت في القرآن ظرف زمان (أبداً) في تسع وعشرين آية، وهو ظرف دال على الامتداد الزمني في المستقبل(48)وفي اللسان الابد الدائم والتأبيد التخليد.

وعرفه السيد الجرجاني (ت 816/1413) مقارنا بينه وبين لفظة لم تستعمل في القرآن وهي أزل التي تناقض الأبد، قال : هو استمرار الوجود في أزمنة مقدرة غير متناهية في جانب المستقبل، كما أنّ الازل استمرار الوجود في أزمنة مقدرة غير متناهية في جانب الماضي(49).

2) **ـ الاجَل** : الأجل غاية الوقت في الموت، وحلول الدَّين ونحوه والأجل أيضا مدة الشيء(50)والوقت الذي يحدد لانتهاء الشيء أو حلوله، ويقال جاء أجله اذا حان موته، فهو اذن غاية الوقت المحدد. ويشير القرآن الى هذا المعنى في هذه الآية :

«رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا» (الانعام : 128).

---

(46) لسان العرب المجلد الاول ص 3 مادة «أبد»

(47) المعجم الوسيط مادة «أبد».

(48) محمد عبد الهادي أبوريدة : تعليق على فصل الزمن بدائرة المعارف الاسلامية.

(49) كتاب التعريفات ص 7 و ص 17.

(50) لسان العرب المجلد الاول ص 25 مادة «أجل».

وقد ذكرت هـذه اللفظـة في القـرآن (56 مرة) واقترنت بلفـظ مسمى «توكيدا بأن غايـة الحيـاة التي كتبهـا اللـه على وجـه لا يقبـل التغيير» (51) أو تسمية الوقت الذي يدفع فيه الدَّين، واقترن لفظ الأجل بالصفة «مسمى» في 20 آية، وقد تصاحبه ألفاظ مثل معدود وقريب وكتاب وغيرها، ورغم هذا التفاوت في المدة يبقى الزمن المراد غامضا.

3) الأمَد : الامد الغاية والنهاية، وفي السيـاق القـرآني تـدل على الفترة الزمنية الفاصلة بين نبيء وآخر بالنسبة الى أقوام معينين كما في هذه الآية :

«فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ» (الحديد : 16).

وتدل على البعد المكانيّ مثل :

«يَوْمَ تَـجِدُ كُلُّ نَفْس مَا عَمِلَتْ منْ خَيْرٍ مُحْضرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنْ بَيْنَهَا أَمَدًا بَعِيدًا» (آل عمران : 30)

وتـدلّ في الآيـة الثـالثـة على المـدة المعينـة وهي محدّدة في نفس السـورة (الكهف : 25):

«ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا» (الكهف : 12)؛

وتدلّ في الآية الرابعة والأخيرة على الزمن البعيد :

«قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا» (الجن : 25).

4) بضع : استعمل القرآن لفظة بضع مرتين مضافة إلى لفظ سنين وهي المدة تتراوح بين ثلاث إلى عشر سنوات(52) أو تسع سنوات(53) وتبقى مع ذلك المدة الحقيقية غير معينة، ولهذا أدرجناها في الألفاظ العامة المبهمة.

5) تارة : في المعجم الوسيط التارة المدة والحين جمع تِيَرٌ، وقـد وردت في القرآن مرتين في سورتي الإسراء : 69 وطه : 55.

---

(51) فولدزيهر فصل أجل بدائرة المعارف الاسلامية ط العربية.

(52) لسان العرب المجلد الاول ص 223 مادة «بضع».

(53) المعجم الوسيط مادة بضع.

6) **الحقبة** : الحقبة من الدهر لا وقت لها(54) ولكنها في حال الجمع (الحُقُب) تعني المدة الطويلة من الدهر، ثمانين سنة أو أكثر، وورد ذكرها في القرآن مرتين، الأولى بصيغة الجمع(55)(حُقُبًا) :

«لاَ أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا» (الكهف : 60).

فالحقب هنا تعني المدة الطويلة، «وعلى تفسير ثعلب (ت. 292/ 904) يكون أقلّ من ثمانين سنة ولا أكثر وذلك أنّ بقية عمره في ذلك الوقت لا تحتمل ذلك»(56).

وجاءت الآية الثانية في صيغة جمع الجمع (أحقابا) :

«لاَبِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا» (النبأ : 23).

فهي مدة من الزمن غير محدّدة.

7) **حين** : حين ظرْف زمان وتقابلها حيْث، وهي من الدهر طال أو قصر بدليل استعمالها في هذه الآية :

«هَلْ أَتَى عَلَى ٱلْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ ٱلدَّهْرِ» (الانسان : 1)؛

وتدل في القرآن حسب السياق على الوقت القصير، كما في هذه الآية :

«وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ» (الطور : 48).

فالتسبيح في الآية، ويعني به تنزيه الله عمّا لا يليق به، حامدا نعمه، يستغرق وقتا قصيرا.

وقد تدل على الوقت الطويل غير المحدّد، فقوم يونس آمنوا بالله وقتا لا ندري أهو طويل أم قصير .

«وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ، فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ» (الصافات : 147 ـ 148). وقدْ تدلّ على جزء من الدهر :

«هَلْ أَتَى عَلَى ٱلْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ» (الانسان : 1).

---

(54) اللسان والمعجم الوسيط. انظر اللسان المجلد الاول ص 679 مادة «حقب».

(55) بعض المفسرين يقول اسم مفرد انظر عبد الجليل عيسى المصحف الميسر ص 389.

(56) استشهد به صاحب اللسان المجلد الاول ص 679 مادة حقب.

ويبقى مع ذلك لفظ الحين الذي تكرّر في القرآن (36 مرة) من الألفاظ المبهمة الشبيهة بالدهر.

8) **الخلود** : خَلَد يخْلُدُ خُلْدًا وخلودا بقي وأقام، ودار الخُلْد الآخرةُ لبناء أهلها فيها(57).

والخُلْد أو الخلود تعني الدوام في المستقبل، والبقاءَ إما في الجنة وإما في النار، وقد استعملت في القرآن بجميع مشتقاتها في (87 مرة) وتضاف إلى الجنة أو إلى النار عادة.

9) ـ **الدهر** : يبرز اختلافُ اللغويّين حول معنى الدهر ومفهومه في القائمة التي عرضها اللسان، فمنهم من يحدّده بألف سنة، ومنهم من يرى أنه الأمدُ المحدود، ويعني بذلك مدة الحياة الدنيا، والبعض الآخر يرى أنه والزمان واحد وعلق الازهري (ت 370/980) على الزمان في قول النبيء : «ألا إنّ الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والارض، السنة اثني عشر شهرا أربعة منها حُرُم الخ . . .»(58). فقال : أراد بالزمان الدهر(59)، والدهر كما يبدو من خلال هذا الحديث له أول وليس له آخر، ولكن هذا الزمان المتطاول قد لا نعرف له نهاية لا من أوله ولا من آخره، وقريب من هذا المعنى قول ابن عاشور : الدهر الزمان الطويل أو الزمان المقارن لوجود العالم الدنيوي(60).

ولفظة الدهر حظيت باهتمام كبير لدى شعراء الجاهلية(61)، فهي تدلّ عندهم على تصرّف الاقدار : إذ هي تتصرف في الأشياء وفي الناس تصرفا

---

(57) اللسان، المجلد الأول، ص 876، مادة خلد.

(58) من خطبة الرسول في حجة الوداع أنظر اللسان، المجلد الأول، ص 1024، مادة «دهر».

(59) نفس المصدر.

(60) التحرير ج 29ص 372.

(61) انظر مونتغمري وات: M. Watt في EI. tome II p 96 ط جديدة، وانظر كذلك علي الغيضاوي : الدهر في اشعار القدامى في مجلة المسارع 2 س 1989 ص 64 وما بعدها، ونشر هذا الفصل في أعمال الندوة المتعددة الاختصاصات حول الزمانية 1988 ـ 1990 ص ص 9 ـ 26 (كلية الآداب بمنوبة وكلية العلوم الانسانية بشارع 9 افريل).

غاشما بدون مراعاة قاعدة وليس في عملها حكمة، ويظهر عملها السلبي في دلالاتها اللغوية فيقال : دَهَرَ فلانا أمر بمعنى أصابه مكروه، أو نزلت به نازلة، أو يقال دهره الجزع بمعنى غلبه أو أتلفه ويقال دَهْوَرَ الشيء جمعه وقذفه في مهواه (62).

وكان العرب في جاهليتهم يلعنون الدهر ويسبونه، لأنه يفعل بهم كما رأينا الافاعيل، فحذر الرسول من سب الدهر بقوله في الحديث القدسي : «يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر(63)» والرسول كما يقول أبو ريدة : يصحح تفكير العرب بأن بيّن لهم ان ما ينسب الى الدهر يجب أن ينسب الى الله.

ومن خلال الآيتين اللتين ورد فيهما الدهر، يتبين لنا أن الدهر قد يطول وقد يقصر فإن اقترنت به لفظة حين فهو قصير ـ كما رأينا أعلاه ـ وان كان مجردا منها فهو يدل على مدى الحياة كما في الآية : «نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلاَّ ٱلدَّهْرُ» (الجاثية : 24).

ويبدو أن الزمان جزء من الدهر الذي له أول وليس له آخر، في حين أن الزمن يمكن تجزئته حسب فصول السنة، ولكن المعاجم حتى الحديثة منها مترددة بين الزمان الكثير والزمان القليل(64).

وفي الاحاديث الصحيحة ما يدل على أن الدهر يدلّ على عمر الانسان، فعندما يتحدث عن صيام داود يقول : إنه كان يصوم نصف الدهر، فيعني بذلك أنه يصوم يوما، ويفطر يوما(65).

وهكذا يطلق الدهر على الزمان قلّ أو كثر، واذا طال لا يخضع لزمان كلفظ الأبد «فالاشياء التي لا تتحرك ولا تفنى لا تحلّ في الزمان بل في الابد»(65).

---

(62) أبو ريدة : مادة زمن بدائرة المعارف الإسلامية، ط العربية.

(63) رواه البخاري . انظر المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوي.

(64) المعجم الوسيط، مادة دهر.

(65) انظر المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوي.

(66) كارادوفو Carra de Vaux : فصل الدهر بدائرة المعارف الإسلامية، ط العربية.

وعرف الجرجاني الدهر بقوله : «هو الآن الدائم الذي هو امتداد لحضرة الالهية، وهو باطن الزمان، وبه يتحدد الأزل والأبد» (67).

وأطلقت لفظة الدهر على تيار فلسفي يقول أصحابه بقدم الدهر منكرين الاعتقاد في الله، وخلق العالم والعناية الالهية، رافضين جميع الاديان «وقدم الدهر هو أبرز أقوالهم، بل هو المحور الذي يدور عليه مذهبهم ويميزهم عن غيرهم»(68).

وقد اشتهرت رسالة في الردّ على الدهريّين لجمال الدين الافغاني (ت. 1315/1897) وهي في بيان مفاسدهم، واثبات انّ الدين أساس المدنية والكفر فساد العمران.

10) السرمد : السرمد في اللغة الدائم الذي لا ينقطع، فهو زمن دائم في المستقبل، وفي «كتاب التعريفات» السرمدي بزيادة ياء النسبة ما لا أول له ولا آخر(69).

وقد تردد ذكرها مرتين في القرآن (القصص: 71 و72)، وكل من الآيتين تتعلقان بقدرة الخالق على جعل الليل بدون نهار أو العكس الى يوم القيامة، وهما متقاربتان لا تختلفان إلاّ في كلمتي نهار وليل وضياء وليل.

11) الطَّوْر : وردت الطور في القرآن مرة واحدة، في صيغة الجمع، ومعنى الطور التارة «وهي المرة من الافعال أو من الزمان» فأريد من الاطوار هنا ما يحصل في المرات والازمان من أحوال مختلفة لأنّه لا يقصد من تعدد المرات والأزمان إلا تعدّد ما يحصل فيها، فهو تعدد بالنوع لا بالتكرار كقول النابغة :

فَإنْ أفَاقَ لَقَدْ طَالَتْ عَمَايَتُهُ وَٱلْمَرْءُ يُخْلَقُ طَوْرًا بَعْدَ أطْوَار(70)

12) العصرُ : ذكرناه في الألفاظ الزمنية المحدّدة أعلاه، وكان دالاً على وقت صلاة العصر أمّا إنْ لم يدل على ذلك فهو من الألفاظ المبهمة، فالعصر

---

(67) كتاب التعريفات ص 105.

(68) فولدزيهر Goldziher : فصل دهرية بدائرة المعارف الإسلامية، ط العربية، ج 9 ص 338.

(69) كتاب التعريفات، ص 118.

(70) الطاهر ابن عاشور: التحرير ، ج 29 ص 201 .

في اللسان الدهرُ أو مُدّة معلومة لوجود جيل من الناس، وقد ورد مرة واحدة في السورة التي تحمل هذا العنوان، والمقصُودُ به عصرُ النبيء، واستعمال الآن هو السائد اليوم في اللّغة العربيّة المعاصرة، واستغل هذا اللفظ للدلالة على الفترة التي استغرقتها دولة في حكمها، وقد تدلّ على التطور الطبيعيّ أو الاجتماعيّ، فيقال عصرُ البخار والعَصرْ الحديث(71) وعصر الموحّدين، وهو استعمال لا نعثر عليه في المعاجم القديمة.

13) العهد : العَهْد هو الزمان والمدّة، وأصله معرفة الشيء وتذكّره(72). وقد جاء ذكره مرةً واحدة في القرآن :

«أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ» (طه : 86).

أي مدة فراق موسى لقومه عندما خرج لمناجاة ربه ـ وهي أربعون يوما كما رأينا في لفظة يوْم ـ فأضلّ السامري قومه.

14) الفترْة : الفترة في القرآن هي المدة بين الرسولينْ:

«يَا أَهْلَ ٱلْكِتَابِ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِنَ ٱلرُّسُلِ» (المائدة : 19).

ويمكن معرفة طول هذه الفترة الزمنية بين البعثة ورفع المسيح التي تستغرق خمسمائة وثمانين سنة(73). فهي لا تتحدّد زمنيا الا بالقرينة أو بمعرفة المدّة الزمنية بالرجوع الى كتب التاريخ.

15) المدّة : المدة في اللسان تعني الغاية من الزمان والمكان، يقال لهذه الامة مدة أي غاية في بقائها، ومدّ الله في عمرك أي جَعَل لعمرك مدة طويلة(74).

والذي يهمّنا أنّ المدة هي مقدار من الزمن يقع على القليل والكثير وقد وردت في آية واحدة، وهي:

---

(71) انظر المعجم الوسيط مادة «عصر».

(72) انظر ابن عاشور : التحرير ج 16، ص 282 .

(73) انظر المصدر نفسه، ج 16، ص 282 .

(74) اللسان المجلد الثالث ص 453 مادّة «مدد».

«فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ» (التوبة : 4).

وتعني إذن الزمن المحدّد الذي له نهاية . وقد استعمل القرآن الفعل الدال على المدة أو الامتداد الزمني مثل :

«كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا» (مريم : 79)، أي نطوّل له مدة العذاب تطويلا يستحقّه؛

وتدلّ على الإمهال في الزمن غير المحدد مثل :

«اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ »(البقرة : 15).

16) **الوقْتُ** : الوقت في اللسان مقدارٌ من الزمن، وكل شيء قدرت له حينا، فهو موقّت، وهو أيضا مقدار من الدهر معروف، وأكثر ما يستعمل في الماضي، وقد استعمل في المستقبل. واستعمل سيبويه(ت. 177/792) لفظ الوقْت في المكان تشبيها للوقت في الزمان لانه مقدار مثله، فقال : ويتعدّى إلى ما كان وقتا في المكان كميل وفرسخ وبريد والجمع أوقات وهو الميقات (75).

وقد ورد الوقت في القرآن بصيغ كثيرة مع اختلاف في المعاني دقيق وهي: الوقت والميقات والمواقيت والموقوت وبلغت اثنتي عشرة مرة. والميقات في اللسان الوقت المضروب للفعل والموضع الذي يحرم منه في الحجّ، فيقال هذا ميقات أهل المغرب، وهذا ميقات أهل الشام، فهو يدل على المكان وعلى القيام بالفعل أيضا.

والوقت (بمعنى فترة الزمان) فلكيا عند البتاني (ت. 317/929) «الحين الذي تعود فيه الشمس إلى الجزء الذي كانت فيه في وقت (بمعنى نقطة معينة من الزمان) الابتداء»(76).

وحاول أصحاب الفرق الاسلامية تحديدَ مفهوم الوقت فأورد الاشْعَري (ت 324/935) في «مقالات الاسلاميين» منها هذه التعاريف «قال قائلون : الوقت هو الفرق بين الأعمال وهو مدى ما بين عمل إلى عمل وأنه يحدث

(75) اورده صاحب اللسان في مادة «وقت» المجلد الثالث ص 962.

(76) استشهد به هارتنار ـ Hartner ـ في فصله عن الزمان المذكور.

مع كل وقت فعل، وهذا قول أبي الهذيل [ت. 235/849] وزعموا ان الاوقات هي حركاتُ الفلك لان الله عز وجل وقّتها للأشياء هذا قول الجبائي (ت. 303/915) وقال قائلون : الوقت عرض ولا نقول ما هو ولا نقف على حقيقته»(77).

والمقصود بالعرض «الموجود الذي يحتاج في وجوده الى موضع»(78).

لقد بدأنا هذه القائمة بلفظ الزمن وانتهينا بلفظ الوقت، وكلاهما غامض في أصله ودلالته، وهذا يعني أنّ المعاجم، وخاصة القديمة منها، وحتى بعض التفاسير، لا تفي بالغرض المطلوب، ومعنى ذلك بقاء هذه الألفاظ غير واضحة في اللغة والقرآن.

ويمكن في آخر هذا العرض أن نسوق هذه الملاحظات :

ـ ان الكثير من الألفاظ التي وقع ذكرها مرتبطة بالعبادات، وقد تكفّلت السنة بتحديد زمن الصلوات الخمس، وبداية الأشهر القمرية والاعياد الدينية، ويوجد خلاف بين المذاهب في تحديد أوقات الصلاة ووقت أدائها بين محبذ للقيام في أول وقتها ويسمّى بالوقت الاختياري، وبين من يؤخرها للضرورة(79).

ـ لا بد أن يتساءل الدارس عن مدى تأثير هذا الركام من الألفاظ الخاصّة بالزمن في الحضارة العربية، هل ولد إحساسا بفاعلية الزمن ؟ ما هو صدَى هذا الاحساس في الأدب والفلسفة ؟ وإلى أيّ حدّ تجاوب أقطاب الفلسفة العربية الاسلامية كالغزالي وابن رشد وغيرهما مع مسألة الزمن ؟

ـ وجود علاقة بين ألفاظ الزمن والتطور التقني والحضاري، فالمقارنة بين هذه الألفاظ في المعجم الوسيط ـ وهو معجم حديث ـ وبين لسان العرب ـ وهو معجم قديم ـ تفضي إلى القول بغموض نسبيّ في المعجم الثاني ووضوح نسبيّ أيضا في المعجم الأول، ويبدو أنّ التردّد والاختلاف في المعاجم حول ألفاظ الزمن عموما سببها عدم البحث في أصل هذه الألفاظ وتطورها.

---

(77) أبو الحسن الأشعري: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلّين، تحقيق هلموت ريتر، ط. 3، فيسبادن، 1980، ص 443.

(78) الجرجاني : التعريفات، ص 148.

(79) انظر عبد الرحمان الجزيري : كتاب الفقه على المذاهب الاربعة ج 1 ص 182 وما بعدها.

تواتر الفاظ الزمن في القرآن

(مرتبة ترتيبا الفبائيا وحسب الجذر)

اللفـــظ	تواتـــرُه	ملاحظـــــات
الأبد	29	في صيغة ظرف الزمان
الأجل	56	تقترن بلفظ «مسمى» للتأكيد عادة
الأسبـــوع	1	جاء بلفظ سبعة مضافة الى اليوم
الأصيل	7	في صيغة المفرد والجمع
الأمد	4	
الأمـــس	4	
الآن	8	
بضع	2	
البكرة	7	تقترن بالأصيل ثم العشيّ
البيات	3	
الحقبة	2	
الحين	34	
الخلود	87	بجميع صيغه
الدهر	2	
الرواح	1	نقيض الغدو
السحر	3	
السرمد	2	
السنة	19	(= الارضية) = 16 (= الالهية) = 3
الساعة	48	مطلق الساعة 2 = أي 4٪(= القيامة) 46 أي 96٪
الشتاء	1	
الشروق	14	في صيغة المصدر وظرف الزمان
الشهر	21	
الصبح	40	

الصيف	1	في المفرد والمثنى والجمع
الضحى	6	بجميع مشتقاته
الطور	1	
الظهيرة	2	
العام	9	في صيغة الجمع
العشاء	2	
العشي	11	في المفرد والمثنى
العصر	1	
العهد	1	
الغد	8	
الغداة	7	
الغروب	12	
الغسق	1	تقترن بالاصيل إو بالعشي أو بالرواح
الفترة	1	استعمال 10 مرات، اسم المكان والزمان (المغرب)
الفجر	6	
القرن	20	
القيلولة	6	
الليل (وحْدَه)	31	في صيغة المفرد والجمع
الليل والنهار	44	
المدة	5	
النهار (وحده)	7	
النهار والليل	44	وردت في صيغة الاسم والفعل
الوقت	12	بجميع صيغه
اليوم	406	332 = (= الآخرة) . 82٪
		41 (= مطلق اليوم). 11٪
		21 (= قبل البعثة). 5٪
		12 (= في عهد البعثة). 2٪.

ثبت بأهم المصادر والمراجع

الجرجاني (علي بن محمد) : كتاب التعريفات، ط3، بيروت، 1408/1988.

الجزيري (عبد الرحمان) : كتاب الفقه على المذاهب الاربعة ط 1 القاهرة، 1358/1939.

دوبوير : فصل «الزمن» بدائرة المعارف الاسلامية، الترجمة العربية القاهرة، 1933 ويليه تعليق محمد عبد الهادي ابو يدة على هذه الفصل ج 10، ص ص 382 ـ 403.

الرازي (محمد بن أبي بكر) : مختار الصحاح، ط بيروت 1967.

سابق (السيد) : فقه السنة، ط بيروت، 1389/1969.

ابن عاشور (محمد الطاهر) : التحرير والتنوير (أجزاء متفرقة)، ط تونس، 1972.

عبد الباقي (محمد فؤاد) : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ط بيروت، (د. ت).

عيسى (عبد الجليل) : المصحف الميسر، ط بيروت، 1391.

قولدزيهر : فصل «أجل» بدائرة المعارف الاسلامية، الترجمة العربية، ج 1 ص ص 437 ـ 438.

كارادوفو : فصل «دهر» بدائرة المعارف الاسلامية، الترجمة العربية، ج 9. ص ص 336 ـ 337.

مجمع اللغة العربية بالقاهرة : المعجم الوسيط، ط 2، القاهرة، 1972 (جزآن).

محمود (مصطفى) : القرآن محاولة لفهم عصري، ط 5، بيروت، 1394/1974.

ابن منظور : لسان العرب، اعداد وتصنيف يوسف خياط، بيروت، (د. ت).

هارتنار : فصل «زمن» بدائرة المعارف الاسلامية ج 10 ص 374 وما بعدها.